الاقتصاد السعودى المستفيد الأكبر من مصر

الثلاثاء 24 يونيو 2014 12:06 م

بقلم ممدوح الولي :

فى ضوء المعونات البترولية التى قدمتها السعودية لمصر ، والسياحة السعودية بمصر وتحويلات المصريين العاملين بالسعودية الى ذويهم ، يتصور البعض أن مصر مدينة للسعودية بالفضل .

بينما تشير النظرة الاقتصادية الفاحصة الى تفاصيل العلاقات الاقتصادية بين البلدين ، الى أن الاقتصاد السعودى هو المستفيد الأكبر من علاقته بالاقتصاد المصرى خاصة فى التجارة والسياحة .

تتحدد علاقات الاستفادة المتبادلة بين مصر والسعودية فى وجود حركة تجارية سلعية وخدمية بين البلدين ، فكما ان هناك صادرات مصرية للسعودية هناك صادرات سعدية لمصر ، وكما أن هناك سياح سعوديين يأتون لمصر ، فهناك سياح مصريون يذهبون الى السعودية .

وكما توجد استثمارات للسعوديين بمصر ، هناك استثمارات للمصريين بالسعودية ، ومثلما توجد ودائع للسعوديين بالبنوك المصرية ، فهناك ودائع للمصريين بالمصارف السعودية ، وهكذا الأمر فى التحويلات فكما توجد تحويلات للمصريين لمصر ، توجد تحويلات للسعوديين من مصر للمملكة .

- وحتى نترجم العلاقات الاقتصادية الى أرقام محددة ، فحسب جهاز الإحصاء المصرى كانت قيمة الصادرات السلعية المصرية الى السعودية بالعام الماضى **1** مليار و**971** مليون دولار ، بينما بلغت قيمة الواردات لمصر من السعودية .

بنفس العام **3** مليار دولار و**37** مليون دولار ، لتحقق السعودية فائضا فى تجارتها مع مصر خلال العام بنحو **1** مليار دولار و**66** مليون دولار ، وهو فائض تكرر خلال السنوات الأخيرة لصالح السعودية .

- وحسب بيانات البنك المركزى المصرى بلغت قيمة الاستثمارات الأجنبية المباشرة السعودية فى مصر ، خلال السنوات المالية الخمسة الأخيرة من **2008/2009** وحتى **2012/2013** ، نحو **1** مليار و**476** مليون دولار ، بمتوسط سنوى **295** مليون دولار ، وعلى الجانب الآخر هناك استثمارات مباشرة لرجال أعمال مصريين بالسعودية ، لكنه لا توجد بالوثائق السعودية المنشورة بيانات محددة عن حجمها .

- ونفس الأمر مع غياب تحديد قدر ودائع السعوديين بالبنوك المصرية ، فلا توجد بيانات سعودية محددة عن ودائع المصريين بالبنوك السعودية ، وهى بالطبع ودائع ضخمة تمثل مدخرات نحو **1ر3** مليون مصرى يعملون بالمملكة .

ونفس الشىء لعدم افصاح البورصة المصرية عن قيمة استثمارات السعوديين بها ، وعلى الجانب الآخر عدم اعلان الجانب السعودى لقيمة استثمارات المصريين بالأسهم السعودية عبر صناديق الاستثمار السعودية المسموح لغير المواطنين بالاستثمار من خلالها .

- وفى ضوء انقطاع البنك المركزى المصرى عن الافصاح عن قيمة تحويلات المصريين العاملين بالخارج ، حسب البلدان المختلفة منذ عام **2009** ، فإن قيمة تحويلات المصريين العاملين بالسعودية الى مصر خلال السنوات الخمس السابقة على العام المالى **2008/ 2009** ، قد أشارت الى بلوغ اجمالى تلك التحويلات من المملكة **4** مليار و**296** مليون دولار ، بمتوسط سنوى بلغ **859** مليون دولار خلال تلك السنوات .

وبالطبع فإن السعوديين المستثمرين بمصر يحولون ريع استثماراتهم سواء فى الاستثمار المباشر أو فى الأسهم أو السندات أو أذون الخزانة أو من خلال صناديق الاستثمار المصرية ، أو فى الودائع أو فى العقار والأراضى الى بلادهم ، مع الأخذ فى الاعتبار ارتفاع معدلات الفوائد على الودائع بالبنوك المصرية بالمقارنة لمعدل الفوائد سواء بالبنوك الغربية أو الخليجية .

- وتأتى السياحة كمجال حاسم لاستفادة الاقتصاد السعودى الأكبر من خلالها ، فإذا كان عدد السياح السعوديين الواصلين لمصر عام **2011** قد بلغ **198** ألف سائح ، وزاد عددهم عام **2012** الى **242** ألف سائح سعودى ، فإن عدد المصريين الذين يذهبون للمملكة فى رحلات الحج والعمرة أكثر من عدد السعوديين الواصلين لمصر (بخلاف المصريين المقيمين هناك) .

والعبرة هنا ليست بالعدد ولكن بالإنفاق الذى ينفقه المصريون هناك ، فى ضوء ولع المصريين بسياحة المشتريات سواء للملابس والمفروشات والأجهزة المنزلية والكهربائية والذهب ، مما يساهم بشكل كبير فى انتعاش الحركة التجارية بالمملكة .

وكانت مؤسسة النقد العربى السعودي قد أعلنت فى عام **2010** ، أن متحصلات المملكة من السياحة المصرية الواصلة للمملكة قد بلغت **10** مليار و**755** مليون دولار . وهو ما يمثل أكثر من أربعة أضعاف الدخل السياحى المصرى من سياحة السعوديين بمصر بنفس العام .

- فإذا أضيف لذلك قدر المشتريات والحركة التجارية التى يقوم بها حوالى مليون وثلاثمائة مصرى يعملون بالمملكة ، يتضح قدر مساهمة المصريين فى تنشيط الحركة التجارية هناك ، الى جانب التجانس ووحدة اللغة والدين والأمان الاجتماعى ، الذى تمثله الجالية المصرية بالمملكة بشكل قد لا يتحقق بنفس الدرجة من قبل العمالة الآسيوية .

- والمعروف أنه بعد الانقلاب العسكرى بمصر قامت السعودية بإيداع **2** مليار دولار بالبنك المركزى المصرى ، ولم تقدم أية مبالغ مالية كمنحة لمصر ، ولكنها قدمت بترول خام ومنتجات بترولية فى شكل منحة بحوالى **5ر1** مليار دولار ، ووعدت باستمرار تلك المنح النفطية حتى شهر أغسطس القادم .

وهى قيمة لا تقارن بحجم الاستفادة التى تحصل عليها المملكة وجيرانها من دول الخليج ، نتيجة اخماد الربيع العربى ، وعدم انتقال آثاره إليهم ، وبقاء عروشهم وسلطاتهم المسيطرة على الثروات الضخمة لتلك البلدان .

- وهكذا يشير العائد الاقتصادى الواضح لصالح السعودية فى التجارة السلعية بين البلدين ، وفى الايرادات السياحية ، نتيجة ضخامة عدد المصريين الذاهبين للعمرة والحج وانفاقهم الكبير ، الى جانب ما يحققه السعوديين من مكاسب كبيرة خلال استثماراتهم بالأراضى والعقارات والأوراق المالية المصرية .